إلى درجة الطيران

مجموعة قصصية

صلاح الشهاوي

الطبعة الأولى

2020م ـ 1442هـ

ديوان العرب

للنشر و التوزيع

عنـــوان الكتاب: إلى درجة الطيران

اســـم المـؤلف: صلاح الشهاوي

التصنيف الأدبي: مجموعة قصصية

رقـم الإيـــداع: 22560 / 2020

الترقيـم الدولي: 2 - 38 - 6749 - 977 – 978

تـصـميـم الغلاف: د. محمد وجيه

التدقيـق اللغوي: د. هبة ماردين

التنسيق الداخلي: د. محمد وجيه

رقـــم الطبـعـة: الطبعة الأولى

المديـــر العام: د. فادية محمد هندومة

دار ديوان العرب للنشر والتوزيع - مصر - بورسعيد

جوال: 00201211132879

البريد الإلكتروني: mohamedhamdy217217@gmail.com

حقـوق الطبـع والنشر لهذا المصنف محفوظة للمؤلف، ولا يجـوز بأي صورة إعادة النشـر الكلـي أو الجزئـي، أو نسـخه أو تصـويره أو ترجمتـه أو الاقتبـاس منـه، أو تحويله رقمياً وإتاحته عبر شبكة الإنترنت، إلا بإذن كتابي مسبق من المؤلف أو الناشر.

إلى درجة الطيران

مجموعة قصصية

صلاح الشهاوي

دار ديوان العرب للنشر والتوزيع

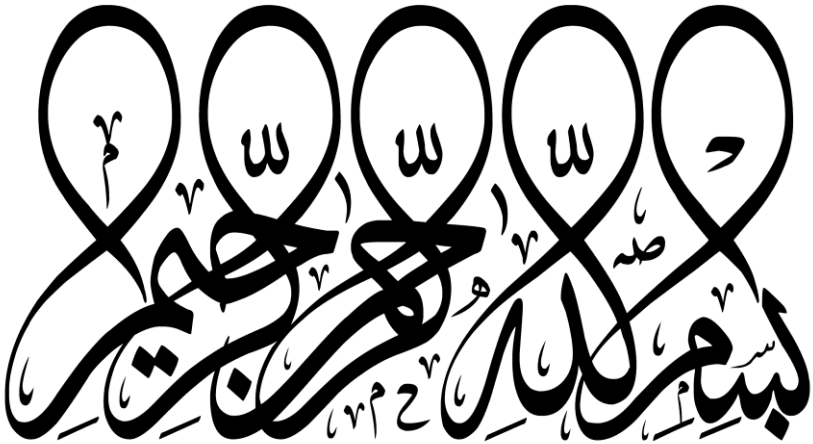
بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

إلى روح أبي

أول من أوقد سراج المطالعة في فضاء نفسي.

وأول من قصَّ حكايات الأقدمين على مسامعي.

أبي الراحل: دعائي لك لا يفارق لساني.

ابنك صلاح

دمشيت – طنطا- مصر

في 2020/7/15م

****

إلى درجة الطيران

في ذلك اليوم الفاصل، تركتُ رأسي بكلّ أسئلته الضالة ووساوسه الغريبة ومتاعبه وأحزانه، عند باب بيتي وخرجتُ، منذ ذلك اليوم وأنا أشعر أنّي خفيف إلى درجة الطيران.

****

طفيليون

امتلكتُ ذات يوم مائدةً عامرةً، فتقاطروا يأكلون ما عليها من لحومٍ بأسنانهم، وعندما أصبحت مائدتي خاوية أكلوا لحمي بألسنتهم.

****

خلافي

الخلافُ موكلٌ بكلّ شيءٍ يكون معي، فمراراً وتكراراً، سقطت أحلامي على حجر الحقيقة فتكسرت، وعندما رفعت حجر الحقيقة عالياً سقطتُ على أحلامي؛ فتكسرت.

****

مطاردةٌ

بسبب الفقر في صباي لم أستطِع اقتناء الكتب، وعندما حصلت عليها لم يعد لدي الوقت للقراءة والتثقيف رغم وجودها وبكثرة، فللآن ما زلتُ أطارد الفقر لطرده، وأطارد الغنى لجلبه. أما الدرس المؤكد من قصتي هذه أنه: من السهل استقبال الفقر، ومن الصعب جداً طرده.

حديثُ الناس

في غمرةِ هواجسه المشتعلة، جلس مغتماً حبيس دخان لحظاته المشتعلة، أحسَّ أنه يحتاج إلى الراحة ومراجعة وترتيب أفكاره، ولكنّه نهض ليحاول فكَّ وثاقَ سيقانه؛ لكي يعلن للجميع ولو بلسان الحال: برغم أنه شيخ أخذت منه السنون إلّا أنه اليوم سيطلق الفتى الذي بداخله، لأنَّ المرءَ مهما فعل لابد أنْ يتحدث الناس في حقه. إن لم يكن نقداً فمذمة!

****

حبُّ المشاكسة

بعد أخذٍ وردٍ سكتَ مكرها، تحولت رأسه إلى بالونٍ فارغٍ مرفوعٍ في الهواء. شعر بالصداع؛ فقد كان يرسم أحلامه على رمال الواقع فتهب العواصف الهوجاء عافية كلّ أثر. سحب الكلام الذي قاله ولعن اعتراضه، فحبُّ الاعتراض فخٌّ وقعَ فيه، ولم يكن يعلم قبل اليوم أنَّ حبَّ المشاكسة والاعتراض إذا تعمّق في طبع إنسان لازمه طوال سنين حياته، لكنه الآن يخشى أن يلازمه حبُّ الاعتراض في العالم الآخر الذي هو ذاهبٌ إليه أيضاً.

****

المحسنُ الكبير

انطلقت ميكرفونات الجوامع تحث أهالي القرية الفقراء -وما أكثرهم- على الذهاب في الحال أمام المدرسة الابتدائي – المدرسة الوحيدة في القرية- وذلك لاستلام أكياس الأرز والطحين والمعلبات والزبيب، التي أرسلها المحسن الكبير والمرشح المحتمل في الانتخابات القادمة، تقاطر الأهالي للوقوف صفوفاً أمام الشاحنة التي تحمل ما أرسله المحسن الكبير، وفي سعادة وغبطة حمل كلّ من تجمع نصيبه، ولهجت الألسنة بالدعاء لله أن ينصر المحسن الكبير الذي كان حريصاً أن ينبه على رجاله بضرورة إزالة تاريخ الصلاحية من على كل الأكياس والمعلبات قبل توزيعها.

****

حينة

هدَّه التعبُ فاستلقى على ظهره أرضاً، يَعُدُّ النجومَ ويفترشُ الأمنيات، مال على جنبه الأيسر؛ فاخترقته ذكريات الأمس كالشوكة، مال على جنبه الأيمن مستشرفاً الغد، فإذا هو فخٌّ، عاد إلى آنه مسلقياً على ظهره ليَعُدَّ النجومَ ويفترش الأمنيات.

****

قفصان

طلبت منه بإلحاحٍ دخول قفصها الذهبي، فاستمهلها حتى يطلق سراح كافة العصافير، التي كان يحتفظ بها في قصفه الصدري.

****

الأعماق

على عكازه وقف متكئاً قائلاً لها: تبحثين عن شيطاني، فإن لم تجديه توجيديه، تغنجت وهي تنظر إليه، حاول ألّا يظهر بعض ما قذفته أمواجها داخله، خشي أن يُفتن، أغمض عينيه وغاص في الأعماق.

****

خرابٌ

في قريتي البعيدة التي تستلقي بعيداً وراء ما يمكن أن تراه أو يراه أهل الحل والعقد، وحده الصدى يردد ما ينعق به الغراب.

****

حنينٌ

الآن وبعد أن ثقلت يداه ورجلاه وامتلأت خزائنه بالذهب، وقَيّدَ الحريرُ حركته، ثَقُلتْ نفسه وحنَّ إلى الأيام الخوالي، حين كان حراً بلا قيود تثقله حتى وإن كانت ذهباً وحريراً، حنَّ إلى البساطة حتى وإن كانت رداءً من خيش أو بساطاً من قش.

****

ارحمونا

من دون اعتداء على الحقائق الثابتة أعلن: أنَّ الدنيا ليس بها غنى كامل أو فقر شامل، ومع ذلك أقول: ارحمونا فجز صوف الكباش خير لكم ولنا من سلخ جلود الحملان.

****

استسلامٌ

في القطار تحبّ دائماً أن تجلس بجوار النافذة، هذه المرة الخوف يدق طبلة قلبها بقوة، لم تجد سبباً تفسر به ذلك، غفت، اصطدم رأسها بنافذة القطار مرةً تلو الأخرى، انتبهت، القطار أكل محطتها، استسلمت لما أراد، غفت مرة أخرى اصطدمت نافذة القطار برأسها مرةً تلو الأخرى.

****

كلُّ ما في الأمر

صدقيني إن قلت لكِ: لم يتغير شيء فيّ، ولم يجول يوماً بخاطري أن أهجرك، كل ما في الأمر أني أصبحتُ الآن أكثر نضجاً وحكمة، لذا وجب عليَّ أن أميز الخبيث من الطيب.

****

دائرةٌ تدور

في طفولته وصباه وشرخ شبابه، وئدا كل اللاءات في صدريهما لأجل رضاه، ولكنه ضاعف مطامعه، حتى سدت كلّ منافذ الإحساس في نفسه، واختلطت بحساباته الكثيرة فعمي قلبه، وعندما اشتد عوده رسم أحلامه على مقاس مطامعه، هجرهم بحثاً عمّن يئِد لهم اللاءات في صدره لأجل رضاهم.

****

نباحٌ

في القرى وفقط تنبح الكلاب أمام بيوت أصحابها، وفي المدن وفقط تنبح من يقف ولو سهواً في طريق أسيادها.

****

إزعاجٌ

ما طار طائر وارتفع، إلَّا وأزعجه البشر بحرق نفاياتهم وبطائراتهم، وناطحات سحابهم، ودخان مصانعهم، وتلوثهم العابر للحدود والسماوات.

****

رغبةٌ

كثيراً ما رغب في أن يذيب سوء التفاهم الذي بينه وبين المصالح الحكومية وروتينها، ولكن في كلّ مرة كانت هذه المصالح تصب على رغبته هذه مواداً تزيد وتعمق سوء التفاهم هذا.

****

استقلالٌ

أمس وما قبله، أصابه ضجرٌ وغضبٌ شديدان، لأنه لم يفهم شيئاً من كتاب بين يديه، واظبَ على قراءته منذ أيام، وضعه جانباً لعله يستريح قليلاً، شغلته الجملة التي طالعها قبل أن يصيبه الضجر والغضب، حاول استعادتها، تناول الكتاب مرة أخرى، أخذ يقلب الصفحات حتى وقعت عيناه على الجملة، مرة أخرى أصابه الضجر والغضب فقد كانت الجملة تقول نصاً: لا يوجد شيء مستقل عما قبله وما بعده، لأن المستقل هذا الاستقلال لا عهد له بهذا العالم.

****

حكايةٌ حزينةٌ

قالت له في الوقت الذي طوى النسيان فِيه وهي تنظر إليه باهتمام: أنت لست من هنا؟ قال لها: أنا لست من أي مكان، ثم قال في نفسه: في كل مرة تنظر فيها إليّ تظهر على وجهها حكاية حزينة، فتكاد تبكي وأكاد أُجن.

****

كذابٌ

أحكي لكم عن هذا المدعي وتجربته الفريدة، فبعد وقتٍ طويلٍ اكتشفت تجربته غير المسبوقة، فاليوم وصلتني إيميلات من كل الجهات تفيد أن كذبه تفشى في أربعة أركان المعمورة.

****

أحدُ أبناء آدم

سألني كبير العسس عندما اقتادوني إليه: من أنت؟ قلت له: من الصعب جداً أن أتذكر من أنا تحديداً الآن، ولكن أَتَذْكرُ أنه فيما مضي كان هناك رجل فاضل اسمه آدم. أنا أحد أبنائه.

****

فخٌ

تعلقت بها كثيراً جداً، نعم تعلقت وتعلقت ولكن من كلتا قدمي عندما انزلقتا في فخ الحبّ المزعوم.

****

من زرع حصد

في مساء أحد الأيام، ومن داخل دار المسنين هاتفته تلفونياً قائلة: مرحباً وحيدي، اشتقت إليك، كلّ يوم أحكي لزملائي بالدار عن طفولتك السعيدة، وهم هنا يتمنون رؤيتك، وأنا كذلك فأنا اليوم فخورة بك كثيراً، في الباكر من صباح اليوم التالي، تأنق وتعطر وحمل ألبوم صوره وتوجه إليها في دار المسنين، التفَّ زملاؤها حولها وهي تقلب صور الألبوم الواحدة تلو الأخرى، ودموعها تتقاطر كلما قلبت إحدى الصور، ففي كل الصور كان صغيرها يتعلق بيد إحدى المربيات التي ما زالت تعيش معه يرعاها في شيخوختها، ولم تجد صورة واحدة تجمعه بها في طفولته.

****

كالمستجير بالرمضاء من النار

أشار إلى الحمل الشارد بدخول بيته للاحتماء، فقد كان مذعوراً ترتعد أوصاله بعد سماع العواء يتعالى من كافة الجوانب حوله، وعندما دخل الحمل وسكنت فرائصه واطمئن بزوال صوت العواء الذي كان يُفزعه، نظر إلى الحامي نظرة ملؤها الشكر والامتنان، ساعتها وعلى الفور ذهب الحامي ليجهز الجمر وأسياخ الشواء.

****

معلمٌ

كي يغفروا لي ما أضمره لهم، مازلت إلى اليوم أعلمهم التسامح والمغفرة.

****

حكايةٌ من ألف ليلة

قالت شهرزاد: أيها الملك السعيد ذو الرأي الرشيد، منذ ألف شهر، تحديداً في الليلة النصف بعد الألف، كان هناك فلاح يعيش في قهر، صامت لأنّ مدخراته من الثرثرة التي لا تسمن ولا تغني من جوع نفدت، والظلم ينخر بروحه كما السوس، انتهت أحلامه فعلقها على مقصلة الحزن، وفي يوم لم يكن رتيباً كباقي الأيام سُجّي على لوحٍ وحمل بوقار إلى آخر دار.

****

هو أنا

مذيع التلفاز يقرأ نشرة الأخبار وفي ختامها قال: في ختام هذه النشرة سأقرأ عليكم موجزها، عفواً جاءنا البيان التالي: أصدرت النيابة العامة بعد ظهر اليوم مذكرة توقيف بحق السيد/ أحمد خيري بقطاع الأخبار، على ذمة إذاعة أخبار كاذبة. انتهى البيان. والآن أعيد عليكم موجز الأخبار. ثم يصمت وينفجر ضاحكاً، ثم يقول: عفواً اعذروني الآن انتبهت إلى اسم الموقوف (أحمد خيري) الذي هو أنا.

****

كلمةٌ من أربعة أحرف

كعادتهما كل يوم على مدار خمسة وعشرين عاماً، بعد أن تعد قهوة المساء يجلسان لحل الكلمات المتقاطعة.

قال لها: رأسياً كلمة من أربعة أحرف؟

أجابت مبتسمة: زواج.

قال: ولم لا تكون طلاقاً؟!

بعد ذلك لم يجتمعا لحل الكلمات المتقاطعة ثانياً.

****

عند باب المستشفى

قطع صوته الصمت الدافئ الذي كان يغلف المكان: "والله ما أنا داخل لو هموت" فجاءه صوتها من خلفه مستجدياً: "ما أنت تموت لو مدخلتش" قال لها وهو يدور للخلف رافعاً العصا التي يتكئ عليها في الهواء: "ما أنا هموت لو دخلت، بس الفرق أني هموت من أمراض غير اللي أنا بشكتي منها". ثم أدار ظهره لباب المستشفى ومضى يتوكأ على عصاه وكتفها وصوت السعال الجاف يقطع صوت الصمت الدافئ من جديد.

****

أمنية

في صباح هذا اليوم من كل أسبوع وما إن أفتح باب شقتها تهب واقفة وتصرخ قائلة: لا تذهب الآن ثمة أشياء كثيرة أود أن أحكيها لك. أربتُ على كتفها قائلاً: جئت أودعك، عندي نوبتجية اليوم وممكن ألّا أحضر ليلاً إن اعتذر زميلي عن الحضور، فتتمتم بالدعاء لي بالصحة والعودة بسلام، كلانا يتمنى نفس الأمنية مع الفارق، هي تتمنى أن تبقى لتراني أعود سلاماً، وأنا أتمنى أن تبقى لأنعم ببركة دعائها لي صباح هذا اليوم من كل أسبوع.

****

مكايدة

قال: اليوم قابلت خطيبتي السابقة ومعها شخص يسيران في منتهى الرومانسية والسعادة، انحرفت عن الطريق شمالاً ودخلت سوبر ماركت وجدت أبوابه مفتوحة أمامي، ولسوء حظي أنها كانت متجه إلى نفس السوبر ماركت، فجأة وجدتها خلفي اقتربت منى وقالت مشيرة إلى من كان معها والذي ينتظرها بالخارج: هذا خطيبي، أكيد لم تجد واحدة ترضى بك خطيباً بعد ما تركتني!

لم أجِبها، وبحركة لا إرادية مسرعة أخرجت مائة جنيه من جيبي واتجهت إلى البائع قائلاً له: لو سمحت عبوة حفاضات أطفال مقاس صغير لأولادي التوأم، ومنذ ذلك الحين والحفاضات ملقاة خلف باب بيتي لا تجد لها من يستعملها.

****

إغلاقٌ

أغلقوا عقولهم كما لو كانوا يغلقون باب، وهم يعتقدون أن لا شيء سيحدث خارجه لأنهم فقط أغلقوه.

****

خيالك الواسع

سألتني: ما سرُّ شغفك بي؟ أعيوني النجلاء، أم بشرتي البيضاء، أم وجهي شبيه البدر، أم شعري الحرير، أم قوامي الرشيق؟

فأجبت من فوري: يعجبني خيالك الواسع.

****

قصة غير مصدقة

هذه المرة أخشى قص قصتي القصيرة جداً عليكم فأنتم هذه المرة لن تصدقونها، حتى أنا نفسي كلما فكرت بها لا أصدقها.

****

الصديق الأفضل

قال وهو يتميّزُ من الغيظ بعد مناقشه مع صديق: ما كل ما يتمنى المرء يدركه، حمار صديق أفضل من صديق حمار.

****

ربما يأتي غداً

أستحي النظر في وجهها، عندما أسألها عند عودتي من العمل كل مساء: ألم يأتِ ساعي البريد اليوم؟ عندها تمسح على رأسي كطفل صغير، قائلة: لا تقلق ربما يأتي غداً، ويأتي غدٌ ولا يأتي ساعي البريد، ولا أستطيع ألّا أسالها، ولا تستطيع هي ألّا تمسح على راسي ولا تجيب.

****

أوائل

اليوم انقلبت موازين الساعات الأولى من نهاري، لقد أيقنت أني خسرت شهراً أول من معدود عمري، عندما تسلّمت الراتب الأول من وظيفتي.

****

كن رحيماً

وسط حشدٍ من الناس والأصدقاء، أُطفئت شمعتها وشُكل فضائها الجديد، فقال مخاطباً زائره، لقد رجوتك بالتريث قليلاً أو أن تبدأ بي، لقد وصلت أنت إليها وأنا مازلت أبحث عن نفسي. لقد رجوتك لها أن تتريث والآن أرجوك الإسراع لي فكن رحيماً.

****

رجلٌ على عجل

دائماً ما كان في عجلة من أمره، وهكذا كانت نهايته فقد اجتاحته سيارة كانت في عجلة من أمرها أيضاً.

****

كانت وكنا

في أنوثة وخجل كانت تبتسم لنا من بلكونتها المقابلة للمقهى الذي نجلس به، وكنا نفرح بظهورها كأطفال في يوم عيد، هي مازالت تخرج تبتسم في أنوثة وخجل، ولكننا لم نعد نفرح كما كنا لأننا لم نعد نميز ملامحها وذلك لضعف البصر.

****

احتمالات

سأمر غداً عند الساعة الثامنة، وأتمنى أن يكون كل شيء قد تم حينذاك، كتب ذلك على ورقة وعلقها على الباب، جاء الغد وجاءت الساعة الثامنة ولكنه لم يمر، ولا تم أي شيء وبقت احتمالات مروره مفتوحة، واحتمالات عدم مروره أكيدة.

****

أستغفر اللّه العظيم

كان صادقاً جداً هذه المرة فهو لم يحاول أن يخدع أحداً أو أن يخدع نفسه، أغلق باب غرفته، ووقف قبالة صورتها، وصدى صوتها يرن في أذنيه: "مدَّ الله في ظلال بستان عمرك ونسج لك بيد لطفه ثوب عافية لا يبلى بإذنه تعالى". طاف حالماً مغمض العينين داخل الحجرة، همَّ أن يتخذ قراره باللحاق بها؛ فلم يعد يحتمل الحياة بعد رحيلها. ولكن صوتها جاءه من بعيد يتمتم: أستغفر الله العظيم لا دوام لشيء إلا الله، فردد ورائها: أستغفر الله العظيم لا دوام لشيء إلا الله.

****

الزهرة والخبز

يقسم أنه ما بقي هناك زهرة واحدة في حياتهم، وهي تقسم أنه ما بقي رغيف خبز واحد في مطبخهم.

****

نهرٌ

ستر عري أرضهم بالعشب والبساتين وأنقذهم من عطش السنين، ولكن أحفادهم يلقون فيه ذنوبهم.

****

حتى الآن

حينما تجول ذكرياته بخاطره، يحاول إسقاطها على غيره، فهو حتى الآن لا يعرف نفسه.

****

أولاً

كيداً فيمن يلونهم أغروا النهر بالجفاف، فماتوا من العطش أولاً.

****

اختراعٌ

في يوم الحصاد جاء المُحضر وقام بالحجز على قمحه وعيّنه حارساً عليه، حتى يسدد مال الحكومة، ولكن الجوع اشتد به وبعياله، فأكل قمحه. وتساءل: من ذا الذي يعده سارقاً ويعاقبه عقاب السارق؟

فأُجِيب وهم يقتادونه إلى محبسه: إنه القانون.

قال: هذا القانون ظالم لا يَفهم ولا يُفهم. مُخترع اختراعاً ليحمي مال الحكومة، أما مال الفلاح فلا قانون يحميه، بل تبتلعه الحكومة ابتلاعاً.

****

الباب الخلفي

شعرت بأنّ الدمَ يجفُ في عروقي، وعطشاً ومرارةً شديدين، عندما همَمْتُ بدخول المطعم الشهير، فقد فوجئت بأنّ أرض المطعم رقعة شطرنج كبيرة، همَمْتُ بالرجوع، ولكن قرصه الجوع دفعتني إلى مواصلة المسير إلى الداخل، فاخترت السير فوق المربعات البيض، التي أوصلتني بدورها إلى الخارج من الباب الخلفي، دون المرور على الموائد العامرة.

****

صيادٌ

الجوع يعرف كيف يصطاد غريمه جيداً، ينتقيه فقيراً أو يتيماً أو قليل الحلية أو يؤمن بالمثل العليا.

****

الاتجاه الخطأ

لم أكن متأكداً أن سيري سيفضي بي إلى التقدم في الاتجاه الخطأ، لكني في هذا الاتجاه تقدمت تقدماً هائلاً.

****

جوارب

جلس بجواري واضعاً رجلاً فوق أخرى، فقلت له: كيف تلبس جوارب أسود وآخر أسود؟، انتفض واقفاً فغطى بنطاله الجوارب ولم أعد أميز لونه.

****

يقينٌ

في صغري اصطدت فراشة جميلة، وعندما تأملتها جيداً، أيقنت أني لن أستطيع الطيران في يومٍ ما.

****

استسقاءٌ

عندما فتح شيخ الخفر في قريتنا محلاً لبيع ملابس المطر والمظلات، اجتمع جميع أئمة المساجد في قريتنا في صلاة استسقاء واحدة.

****

رجل أعمال

منذ طفولته وهو يحلم بأن يكون رجل أعمال، لذا فكان يهتم عند حياكة ملابسه بأن تكون لها جيوب واسعة.

****

مساء اليوم السابق

في أحد صباحات الأسبوع الماضي استيقظت ويدي اليمنى لا تتحرك، حزن أهلي وأخذوا في البحث عن طبيبٍ ماهرٍ، أما أنا فكان يشغلني مصير ذلك الطائر الذي أصبته بحجر مساء اليوم السابق لهذا الصباح.

****

مشاعر

بالأمس قتل الجوع مشاعره واليوم شيعها، فقد مد يده لأجل الحاجة الملحة لإسكات طنين بطنه المزعج.

****

فنان

لا شك أنه فنان موهوب، فالناس يصدقون كل ما يقوله من كذب.

****

صعوبة الهضم

بعد أن وضع يديه على ياقة قميصه الجديد المكوي بعناية، قام يلقي كلمته في الحفل الذي أقيم بمناسبة الاحتفال بالقضاء على الجوع: وعندما اعتلى المنصة، قال بصوته الأجش الجهوري: أيها السادة لنا الفخر في أن حولنا صعوبة الحصول على الخبز إلى صعوبة في هضمه.

****

جدد أسلوبك

عندما طلب منه تلميذه النصيحة في ختام الدورة التدريبية التي أقامها بعنوان: كيف تصبح لصاً محترفاً. ربت على كتفه وهو يتأمل وجه البريء، قائلاً: لا تبحث عن طيور هذا العام في أعشاش العام الماضي. وجدد أسلوبك دائماً.

****

الدرس الأكبر

من والده رئيس الحزب السياسي الشهير، تعلم الدرس الأكبر: عندما نتكلم فكلنا أصحاب مبادئ، وعندما نعمل فكلنا أصحاب مصالح.

طقَ ماتَ

عاد إلى قريته بعدما حقق أمنية حياته، فقد ذهب في إجازة إلى المدينة الجديدة التي تشيدها الدولة، ولكنه عاد مكتئباً حزيناً لا يريد التحدث إلى أحد، وبعين مختلفة رأى قريته، قارنَ، طقَ ماتَ.

****

كاذبة

أنهت علاقتنا وتزوجت غيري، وظلت تردد له كما كانت تردد لي: أحبك... أحبك... أحبك.

ألم يدر بخلدها أني بسبب غدرها شرعت في كتابة مذكراتي وسأنشرها وسيقرأها.

بريئة

بعدما سرق صندوق النذور بالمسجد الكبير، والذي هو رئيس مجلس إدارته، قرر وفوراً أن يذهب للعمرة، وعند عودته سوف يعق عن ابنته الصغرى البريئة.

****

رحيل

قال: ذات يوم حين أكبر لن أصبح مثلكم. منذ ذالك اليوم وحتى الآن لم يعلم أحد منا إن كان أصبح مثلنا أم لا، فما إن شبّ قليلاً حتى رحل.

مجنونٌ

من فوق حافة الجنون وقف يعلن أن: من مات نجا، فالذين ما يزاولون حياتهم مثل غيوم كئيبة لا تريد أن تمطر، كما أنها لا تريد أن تمر في حال سبيلها.

****

في انتظار الآتي

يمسح عينية براحته، وينهض من على مقعده، يتجه نحو الباب، يفتحه، ينظر إلى الطرقة، يغلق الباب، يعود أدراجه إلى المقعد، يجلس فوق المقعد، يمسح عينيه براحته، ويعاود الكرة مرة أخرى، وأخرى، وأخرى، في انتظار الآتي الذي لا يأتي.

****

وداع

أودعك وكل ما أخشاه أن لا يكون البعد بالمسافة، فأنا دائماً قلبي مع أحبابي، ولكنهم دائماً يعتبرونه جسراً جميلاً ومعلقاً.

****

بدون اتفاق

علينا أن نجلس هادئين فنحن غريبون، وليس لنا معهم اتفاق مبرم، فقط نريد أن تشترك كل القرية في تشييع جثمانها حسب وصيتها، اقترب مني وشاركني البكاء واتركهم، فعفويتهم ستأمرهم حتماً بما يقتضيه منهم الحال.

****

من جديد

الساعات البطيئة التي مرت من دون طائل، فبلا هدف لا مكان محتمل أبداً، أعود لنفس المقهى، وفي العمق بين المناضد تتملكني أحاسيس ممزقة، أنظر حولي الجميع يلبس أقنعه، الكارثة قادمة، ولكي أنجو من غرق مقبل، عليَّ ترك المقهى والعودة للبيت ولأقم بتنظيفٍ عام وأرمي كل الأشياء القديمة التي لا نفع لها. ولأبدأ من جديد.

****

ضجيجٌ

استعاد شجاعته، وعاد يعزف على نايه، يعلم أنه يحارب في موقعه خاسره، فهو لا يملك في وسط هذا الصخب إلّا الريح في فمه والناي في يده، وهم يملكون أبواق سياراتهم التي تملأ الساحة ضجيجاً، لم يترك له هذا الصخب سبيلاً في الاستمرار، ظل يقاوم حيناً وحيناً يستسلم، اصفر وجهه لما دارت في خلده فكرة الهروب، جلس على الأرض وضع وجهه بين يديه بكى كالأطفال

****

ملاحقة

حتى بعد أن امتلكت حديقة تفاح، ظل طعم التفاحة التي سرقتها وأنا صبي من إحدى الحدائق يلاحقني

****

مرارة

بعد شهادة زور أدلى بها أمام القاضي خرج إلى الشارع، لم يستطع أن يبلع ريقه المر، استوقف صبياً في يده قطع من الحلوى، تسول منه ما يغسل مرارة الكذب المعقود في فمه!

****

في انتظار عودة الروح

ككل صباح من خلف زجاج غرفة: العناية المركزة – النهاية المؤكدة-وقف يتحسس أنفاسها من بين عشرات الأنفس المتحشرجة، متمنياً لها الراحة بعد أن أخبره الطبيب أن محاولته الأخيرة لم تفلح في عودة وظائف رئتيها، مسح دموعه، خرج زفيره، هبط صدره، أدار وجهه آملاً أن لا تُمطر اليوم، حتى تستطيع الطيور أن تحلق عائدة إلى أوكارها في أمان.

****

الذئبُ الحقيقي

إلى أنْ يأكلها الراعي! تظلُّ الأغنامُ طوال العمرِ تخاف أن يأكلها الذئبُ.

****

هدوءٌ

كل يوم أصحو على صوت زوجتي وهي تصرخ في أولادي يمنى ويارا وأحمد هدوا صوتكم أحسن أبوكم نائم.

****

منذ متى

قال لصديقٍ له: هل تعلم أني تعيس؟، رد عليه: منذ متى؟ قال: وكيف لي أن أعرف؟

****

مفيش فايدة

أضمر أن يتجنب لسانها اللاذع الطويل فقال لنفسه: سأمدح كل شيء تفعله اليوم، فلما جاء موعد الغداء وضعت أمامه الطعام، فما أن ذاقه قال: في حياتي ما أكلت طعام أحلى ولا أطعم من هذا الأكل. فقالت: "عشر سنين بطبخ لك ما حمدت أكلى أبداً، واليوم لأن جارتنا هي اللي بعتت الأكل بقى الأكل حلو وطعم".

****

ثانية

التقيا بعد فراق عقود؛ فتقابلت العيون وخفقت القلوب، وبدأت نار الحب التي كانت على وشك الخمود في الاتقاد ثانية.

****

فتح

وقف وسط منبر الخطرين صارخاً:

في العصر الذهبي لأمجادنا فتحنا الأندلس والهندَ

والسند وحررنا القدسَ إلى آخرِهِ.

الآن بشق الأنفس، نفتح علب التونَةِ وزجاجاتِ الكولا

****

ميت

ضحك لها ضحكة مغتصبة وقال في خاطره: أنا رجل ميت وذاهب الآن للقبر، كأنها سمعته، فجرت كأنه قذفها بحجر، استدارت مبتعدة وانثنت فوق الحاجز الخشبي الذي يفصل بينهما، بدأت ترقبه وسنابل الغلال تنفرج عن بعضها لتسمح بمروره ناحية المقابر، سكنت حركته ولم يبقَ إلَّا الأزهار وهي ترقص والهواء يداعبها. استدارت عائدة وقد جالت الدموع الكبيرة في عينيها.

****

دون المرأة

قال منفعلاً: ذهبت معها أمس إلى السوبر ماركت وعندما رأيتها تجر عربة التسوق وتتمشى بين الرفوف كالفراشة، أيقنت معنى عبارة أن الرجل لا يساوي شيئاً دون المرأة. وعندما رأيتها تتفقد كل سلعة وتاريخ إنتاجها أيقنت أن المرأة نصف المجتمع. وعندما رأيت قيمة فاتورة الشراء، عرفت لماذا كانوا قديماً يدفنهن وهن على قيد الحياة.

****

ارتقاءٌ

كلما سقطت تذكرت قول أبي لي: انهضْ يا بني، فهناك سنوات من عمرك ستخطّفها نسور السماء. فارتقِ.

****

أبو المحامي

منذ أن تخرّجَ ابن عمدة قريتنا في كلية الحقوق وأصبح محامياً، والعمدة يفضل عدم فض المنازعات بعد أن كان يحب التوفيق بين الناس، بل وربما أثار الخصومات، ثم يحيلها إلى ابنه الذي بدوره يرسلها إلى المحاكم بعد أن كانت لا تتجاوز دوار أبيه العمدة.

****

أبواب القلوب

مبخت صديقي، فبحماس لا يُخمد يصبح الحجر والتراب والرمل في يده ذهباً خالصاً، والفحم ماساً، والسم الزعاف عسلاً مصفى، لكنه رغم ذلك لم يستطِع بقدرته اللامحدودة أن يفتح أبواب القلوب.

****

طالق

قال: كنت في أحد المصالح الحكومية بصحبة صديقي وشاهدت فتاة جميلة لفتت نظري فعاكستها فإذا بها تصرخ فيّ أمام الناس بصوتٍ عالٍ، وبدأت الناس تتجمع وتحيط بي، تم استدعاء رجال الأمن، فما كان مني إلَّا أن لطمتها على وجهها لطمة قوية وصرخت فيها: أنتِ طالق. طالق. طالق. أخرستها المفاجأة، أما أنا فقد هربتُ بسرعة، وأخبرني صديقي أنَّ السيدات رحنَ يواسينها، وقالت لها سيدة عجوز: ليه تنرفذي جوزك وتعصبيه للدرجة دي. وقال لها أحد المشايخ الذي تصادف وجوده: اذهبي له وصالحيه فيمين الطلاق في ساعة الغضب لا يقع.

****

تسلم يدك

لم يحب أكل السمك يوماً، وكثيراً ما كان يرفض طعام الغداء إذا كان الطبق الرئيس سمك، وكثيراً ما كانت تنسى أمه ذلك ولكنها كانت تدرك الموقف سريعاً، وتعد له إحدى الوجبات التي يفضلها.

بعد أن تزوج، ومع أول وجبة سمك علا صوته، فعلا صوتها مخيرة إياه بين الجوع وأكل السمك. منذ ذلك اليوم وبعد كل وجبة لا يحبها يعلو صوته مادحاً: تسلم يدك.

****

غشاش

في صغره كان يتخيل كوز الذرة كتلة ذهب، والعظم ياقوتاً أصفر، والزلط ياقوتاً أحمر، والحطب حصناً، والترعة بحراً.

وعندما كبر أصبح مقاولاً، وبالغش امتلك كتل ذهب، وجمع الياقوت من عظام من قتلهم بغشه، واحتمي بحصن من جدر إسمنتية بناها حول فيلته التي امتلكها على البحر في الساحل الشمالي.

****

في الاستقبال

قال له: موعدك غداً يا سيدي، قال: يا بُني الوقت مثل النهر لا يصعد إلى منبعه. لقد اخترعتم الاستقبال كي لا يستقبل.

****

الصمت

بعد أن كثر هرجهم ومرجهم نظروا إليه في اشمئزاز يستعدون صمته، فقال: إن ابتلاع كلماتي لم يصبني قط بعسر الهضم.

****

مصادفة

حين رأيته مصادفة اليوم، تذكرت أني رأيته مصادفة نهار الأمس في سوق المدينة، ولما أعملت الفكر قليلاً تذكرت أني رأيته أيضاً مصادفة أول أمس أمام المسجد الكبير، لذا قررت اليوم أني لن أخرج من البيت نهائياً حتى لا أراه مصادفةً، الغريب في الأمر أني عندما ألقيت نظرة من الشباك رأيته مصادفة يمر في الشارع المجاور لمنزلي.

****

ضرس

التأم موضع الضرس الذي خلعته، وفي الموعد ذهبت لإعادة الكشف، رحبَّ بي طبيب الأسنان، جلست على مقعد الكشف، أضاء نوره باتجاه فمي وألقى نظرة متفحصة بداخله، ثم أدار كرسيه وقال: الآن تستطيع أن تقوم بزرعٍ آخر في موضعه، سيكلفك ألفين من الجنيهات، زرعه سهل جداً، أجبته: أنا الآن في الخمسين، كم تبقي من العمر حتى أزرع هذا الضرس؟ ضحك من كل قلبه بملء شدقيه، ثم قال: لي صديق في الثمانين سيأتي بعد قليل ليزرع ضرسان، صمتنا قليلاً، ثم عاود الطبيب ضحكه قائلاً: لا تقلق! الدود لا يأكل الأضراس خاصة الصناعية، ستبقي الأضراس من بعدك، ولعلمك سوف يكون سعرها مترفع جداً، وسوف يستفيد منها التربي أو من شئت من أقربائك إذا تركت لهم وصية.

****

ثقة

عند زيارتي الأسبوعية له داخل سجن طنطا تساءل عن صحتي؟ فقلت له: إنها ليست على ما يرام. فقال: صديقي اجنِ جناية حتى يأتوا بك إلى هنا. فلدينا هنا في مستشفى السجن أطباء يوثقُ بهم.

****

سر النجاح

سألته ما سر نجاحك الباهر في عملك صديقي العزيز فما عهدتك هكذا في شبابك؟

أجابني: صديقي بعد عدة تجارب مريرة تعلمت أن أترك مشاكل العمل في المكتب، فهناك مشاكل أخرى تنتظرني في البيت.

****

الاستعداد للغيبوبة

في عصبية وذهول وقلق وقف يتحدث مع الموجودين خارج غرفة العناية المركزة قائلاً: الفادح في الأمر أنها خرجت من هذه الحادثة من قبل دون أية عظة، فمنذ أسابيع وهي تكرر فعلتها التي تودي بها إلى هذه الحالة، فهي لا تعبأ بتعاليم ونصائح الأطباء المعالجون لها، وكل مرة تفيق من الغيبوبة تقسم إنها لن تعيدها مرة ثانية! وبمجرد أن تتحسن حالتها وتستطيع الوقوف على قدميها، إلَّا وتغافلنا وتنزل لشراء نوع الشيكولاته الذي تحبه وتتناوله في شرهٍ وبكميات كبيرة، ثم بعدها تستعد للدخول في الغيبوبة ثانية.

****

جزاء سنمار

قديماً قادوه إلى المقدمة، فأصدر أوامره بأن يديروا إليه ظهورهم في طريق العودة، ثم بدأ في طعنهم في الظهر دون تردد، وإلى اليوم لم يسترد الشرف الاجتماعي سلطانه.

****

الضمير

ليست كلّ الأمور على ما يرام؛ فحين عاد بحقيبته منتفخة من أعمال مهمة أنجزها تحمل رائحة العفن، أخذه إلى الأرض الخلاء، حدثه حديث القلب للقلب، وعندما أحسّ بالانهزام أمامه دفنه هناك وعاد وحيداً.

****

شهير

كان ولا يزال الأكثر شهرة بين أقرانه بالنذالة والخيانة، مما حدا بالجميع أن يؤكدوا أن مطهرات العالم كله لا تستطيع أن تغسل بقع الضغينة التي سببها للجميع، رغم ذلك فالبعض يلتمسون له العذر ويلقون اللوم على عاتق الظروف التي تربى فيها، ولكنه بكل همة وحيوية منقطعة النظير، مازال يستمتع بممارسة نذالته وخيانته حتى مع أكثر الملتمسين له عذراً وعطفاً وشفقة.

****

سراديب وأنفاق

منذ صباه أخذ يستهلك ذخيرة عمره لاهثاً خلف أمنيته الخادعة التي كي يصل إليها من موقعه أخذ يحفر سراديب وأنفاق كتلك التي تستخدمها القوارض والجرذان، ولكنه عندما وصل من نفقه وجد الذين ساروا سيرهم الطبيعي قبله في الصف.

حربٌ

أخذ على عاتقه محاربة الحبّ على مرِّ حياته، ودون تمييز الجيد من الرديء، وتمحيص الخبيث من الطيب، أصبح الآن يحارب المحبين.

****

ذهبي

في طفولته كان إذا ظهر قوس قزح يبهره اللون الذهبي منه، وعندما كبر آثر سياسة الأبواب المشرعة أمام كل جديد محدث وتناقض آكل للروح كي يتم بناء بيته الذهبي، الشيء الوحيد الذي كان ينكره من هذا اللون- الذهبي- شفق الغروب.

****

أسئلة

سلسلة من الأسئلة يمطرني بها كلما قابلني: كيف حالك؟ كيف صحتك؟ كيف الأولاد؟ يصمتني عن الإجابة عدم وجود ما أجيبه به؛ فليس هو مما يشارك الناس أوجاعهم! ماذا أقول له؟ أأذكر له أني أنام في فندق منذ أيام، إثر خلافٍ مع الزوجة، أم أذكر له أني أعاني آلام وأوجاع غضروف الظهر التي تحيل حياتي جحيماً، أم أذكر له أن ابني الكبير موقوف من عمله لسمعته الطيبة وعفة يده، لم أجد بداً من أن أصمت قليلاً، ثم أمطره بأسئلتي أيضاً: كيف حالك؟ كيف صحتك، كيف الأولاد؟

****

نفاقٌ

هاتفني قائلاً: صديقي عليك الحضور مبكراً، فاليوم لدينا في قصر الثقافة محاضرة يلقيها السيد رئيس تحرير المجلة الشهيرة، سيكون كل من يسعى للنشر بمجلته موجوداً اليوم، ويا حبذا لو مرنت يديك على التصفيق. أنبه مرة أخرى احضرْ مبكراً، فقد لا تجد لك مقعداً خالياً من كثرة الزحام. أجبته: إذاً ما دمت لن أجد مقعداً فلن أحضر.

****

لا جديد

ككل يوم وقبل أن يَسمح لذكرياته أن تنزف من جديد، تجنح الشمس للغروب، حزينة متلفعة بوشاح داكن من غيوم الشتاء، يواري قتامة بقايا حكايات حزينة تتكرر من حين لآخر بين حنايا قريتنا النائمة في هدوء بين أحضان القمح الذي يتراقص طرباً مع النسمات الباردة في حقوله.

****

نفاقٌ

استيقظ الوحش الكبير بداخله، راوده حلم سبق أن عاشه، يعلم جيداً أنه لا يصمد شيء أمام المال، بدون مال لا كرامة ولا أنفة، مزّق جميع كتب الفلسفة والأخلاق، وأخذ يراجع قصائد المديح (النفاق) حتى حفظها عن ظهر قلب، ليظهر سؤال يلتصق بجدار الذاكرة، كيف للممدوح أن تحفذه بضع كلمات من نفاق؟ حتى يبعثر ما جمع من قوت ودماء المساكين لينشط الألسن التي إن لم تمدح وتنافق هجت وتبذأت، أعاد الحلم مراودته، فانطلق يمدح كل آكلي أكباد الغلابة ومصاصي دمائهم.

****

وساطة

من المؤكد أني تغيرت، ومن الأكيد أنه تغير أيضاً، نسيته من طول الغياب، حمدت الله على كل حال، وبشيء من ذاكرة صدئة توسمته، طرقت بابه بمفتاحي الصدئ، لم يفتح، من المؤكد أن ملامحي تغيرت، كما تغيرت ملامحه، استدعيت النجار الذي ما زال يسكن في نفس الشارع ليتوسط لي بأدواته، حتى أستطيع الدخول.

****

شفاءٌ

في طيرانها مرت فوق عشها القديم ولم تبالِ، هي نفسها افتقدتها منذ أمد طويل، لماذا لم تحط داخل رأسي كما كانت تفعل، أتراني شُفيت. لقد قال لي الطبيب ذات مرة، يجب أن تتغير وتترك هذه الأفكار أو دعها تتركك، ساعتها قلت له: لا يخلع الإنسان جلده إلّا إذا ذهب للمذبح. أَأُعاود أخذ العلاج ثانية؟، لقد رأيتها اليوم تمر فوق رأسي ولم تحط، مؤكد شُفيت أو أنها هي التي شفيت.

****

سنٌ كبيرٌ..عقلٌ صغيرٌ

يوماً ما طاردتها رصاصات الجارة المسنة، كلام اقتلع جذرها من مكمنه، وفي ذات اليوم تلقت قذائف الصغار بتحريض منها. لم تحاول أن تلعب معها لعبة النفاق المغشوش فكلاهما يعرف مكنون الآخر، صراع صامت لا يشي بما يدور في خلد كل منهما للآخر، ولأنها لا تعرف التورية وتسمي الأشياء بمسمياتها، ما زالت تتوجع وتحاول أن تخلع ذلك الثوب الكريه الذي ألبستها رصاصات جاراتها، ولأنها دائماً على يقين أن مثل هذه الملابس لا تبدل الناس ولا تغير في الإحساس، آلمها كثيراً كون جارتها ذات السن الكبيرة تمتلك عقلاً صغيراً.

****

السلام

ككل أربعاء وفور خروجه من عيادة الطبيب النفسي، وبناء على أوامر الطبيب يلقي السلام على كل من يقابله بأدبٍ مفتعلٍ، وبكلماتٍ سريعة يصبها في أسماع الآخرين، اعتاد أصحاب المحال ورواد المقاهي في الشارع الذي به عيادة الطبيب ذلك منه، وشيئاً فشيئاً ملوا ذلك منه وأصبحوا لا يردون عليه سلامه، إلّا انه استمر بإلقاء سلامه بأدبٍ مفتعلٍ، وبأدبٍ مفتعلٍ أيضاً يرده على نفسه متمثلاً قول القائل: هذه الأيام صار الرجل يسلم على نفسه وعلى نفسه يرد السلام.

****

كلمة الخاتمة

يقول ألبيرتو مورافيا: "عندما تموت هذا العام فإن الموت يتجنبك العام القادم". ولكن من ذا الذي يدري، إذا كان السبع ينام ويفتح عيونه إلّا قليلاً فلربما في هذا القليل يرمي عليه لصوص النهار من الليل رداءً فينام لكنه لن يموت. فقط تبقى كلمة الخاتمة: "على السبع إذا كبر أن يموت. ما للسبع من ذلك بد!".

****

ولكن...

عندما لقنه حجته سأل الملقن المشيعون: ما تشهدون؟

****

همستُ مع الجمهور

كان صالحاً، ولكنه كانت له سقطات داسها الناس بالترفع.

كان صالحاً، ولكن الله قطعه بالموت عن ظلم امرأته وأولاده.

كان صالحاً، ولكنه كان يبيع المرغمين الرديء.

كان صالحاً، ولكن.

****

أملٌ

الأيام تمر، كما تمر السحابات في السماء، ولكن إذا ذهبت إحداهن كان دائماً هناك أخرى قادمة.

****

حديث مع النفس

أتظنني لا أعقل. سمعت أنك سمعت ما سمعت، ورأيت ما رأيت. ولكنك أُصبت بحالة متقدمة من الفزع والارتباك فلم تلحظ أن القرى كعبة والزمان طواف. وتركت الطير يمشي على وجه السماء، والمطر يسير إلى حيث الأرض شبعى بالأنهار. ولم تخط على مسودات الورق ما يمكن أن تركن إليه إذا هبت شرور الوحدة، ومع ذلك سامحتك لأنَّ الطيبين كرامٌ، فقط أريدك أن تتذكر أنه اليوم وراءه يوم، والشهر وراءه شهر، والسنة وراءها سنة. كل الأيام واحدة وكل الشهور مثلها وكل السنين غرام.

****

هدوءٌ

ضجيج! ضجيج! ضجيج! وفي الجوار لافتة تقف شامخة كتب عليها: هدوء لراحة المرضى: مستشفى.

****

الحقل

الفزاعات ما عادت ترهب الطيور، ولكن الحقل لم يعد به ما يغريها.

****

باقي الأصدقاء

اتصلت بصديقي القديم بعد انقطاع، أجابني صوتٌ ملائكي ناعم حالم، أخبرتني أنها صاحبة هذا الرقم منذ أيام قليلة. شكراً لشركة الاتصالات، خيراً فعلت بأنها سحبت من صديقي هذا الخط وأعطته لهذا الصوت، عقبال باقي الأصدقاء.

****

ترانزيت

مخطئة الأشجار إذ تتوهم أن علاقتها بالطيور علاقة صداقة دائمة، بينما الطيور تعتبرها محطات للعبور.

****

الخيال

أعطني القليل من الحقيقة، أعطيك الكثير من الخيال.

****

لهذا كنت سعيداً

جلست تستعرض ذكرياتي السعيدة معها، ثم التفتت إليّ وقالت: وأنت ماذا تتذكر، ما أسعدك معي؟ قلت لها أتذكر كم كنا سعداء منذ ثلاثين عاماً! قالت: ولكن منذ ثلاثين عاماً لم نكن قد التقينا بعد!. فقلت: لهذا كنت سعيداً!.

****

مؤهلاتها

جعلت الزواج كلّ مؤهلاتها، فأصبحت كالحمل الذي يخادن ذئب، وبعد أن صمت هديل الحمام وعليَّ هدير المدافع أصبحت كإناءٍ زجاجيٍّ سقط على أرض صلبة؛ فتهشم وأريق كل ما فيه.

****

رقمٌ واحد

لأني كنت وحيداً دائماً ملأتُ حجرتي بالمرايا؛ كي أرى ظلي يؤنسني وأصبح اثنين، ثلاثة، أربعة، وكنت أحزن عندما يكتبني موظف التعداد رقماً واحداً بالدفاتر.

****

مروجوا الشائعات

حمداً لله، فقد منحوني قبراً وكفناً ومصحفاً، وجريدتي نخيل بعد أن أطلقوا شائعتهم في الفجر، ولكنهم ندموا على فعلتهم كما أخبروني وتمنوا لو أنني ما زلت حياً، فبعدي لم يجرؤوا أن يطلقوا شائعاتهم على أحد.

****

سورة

قالت: كما توقعت حتى وأنت تقرأ القرآن تفضل دائماً أن تقرأ سورة النساء، فقلت لها: أتفضلين أن أقرأ سورة الطلاق؟!

****

لأجلها

من أجلها زرعت حدائق قلبي بطيخاً؛ فهي تهوى الأناناس بجنون

****

مفارقة

في إحدى الليالي بعد أن هدأ الكون ونامت الأضواء في مُقلها، وبإشرافٍ من السلطة المحلية، تحرك النادل الذي لم يتعوّد أن يُطلب، ملبياً جميع الطلبات.

****

هي التي تنام

قال بفخرٍ واعتزازٍ: الحمد لله أنا أقضي ساعتين راحة كل نهار يوم، قلت له: أتنام فيهم؟، قال: لا زوجتي هي التي تنام.

****

غير آسف

عندما ضاق به الحال وخشي أن يهدر كرامته، تأبط أمسه وراح يتهجي الغد، تاركاً الباقي من يومه غير آسف عليه.

****

خرافات

الخيول التي أسرجتها الخرافات، تلقي بفرسانها في زيف الوهم.

****

ليل الشمس

لكل شيء نهاره وليله، اليوم الشمس عديمة الرحمة ساطعة حمراء، أشرت إليها قائلاً: براحتك... أنتظر ليلك في الشتاء.

****

وجه قرد

لا تقلدني فلسنا نصفي فولة، ومهما مضى من زمن فعلى وجه القرد وجه قرد.

****

نهاية الخريف

غريب جداً هذا الذي يحدث لي، فعلى الرغم من أني في أول أيام الربيع، إلّا أنني ما زلت أفكر في نهاية الخريف.

****

جديدٌ

أنتظر العيد، لأنني أحس أني إنسانٌ جديدٌ، عندما ألبس الثوب الجديد.

****

متى

متى يهزم أمر السلطان جيش الشيطان؟

****

أخرى

قال: في أحد الأوقات دخلت غرفتها، قلت: لحظة، هي لا تستطيع أن تدخل غرفتها من تلقاء نفسها، فليس لديها ذراعان أو رجلان، وليس لديها عمود فقري، وليس لديها عينان أو فم أو أذنان ليس لديها أي شيء إطلاقاً. لذا فمن الصعب أن تتحدث عن أنها دخلت غرفتها، فليس لديها غرفة، والآن شعرت بالأسف بعدما أيقنت أنك تتحدث عن أخرى، فالأخرى هي التي دخلت غرفتها في أحد الأوقات.

****

أنا المرآة

في الكتب الصفراء ينخر سوس الكلمات، ويدوي ضجيج الأقلام، فوق صمت الورق، كاتباً: مرآة لي كنت، فصرت أنا المرآة.

****

العكس صحيح

ابتعدي عني: قالها مكسور القلب متجهاً إلى قاع المحيط، موقناً أنه كلما غاصت الرأس إلى الأعماق ارتفع الذيل، والعكس صحيح.

****

عفة

لأجل عفتها جثا الفقر راكعاً أمامها.

****

حكمة حكيم

بعدما طار بي العمر إلى نهاية رحلته، وصرت بالدنيا عليماً، ليتني أجد من يأخذ ما حصدت في رحلتي ويعيد إليّ الطفل والجهل القديم.

****

كفيلٌ

بأمر الشيطان يحمل المفسدون الفقر للعامة، والفقر يتكفل بما يتبقى منهم.

****

طريقُ قريتي

قريتي لا يعرف طريقها إلّا الذباب والبعوض والغربان، ومحصلي الضرائب ومنفذي الأحكام وعزرائيل.

****

وقتٌ

كالوقت الذي نقضيه مختبئين من أمطار الشتاء تكون الحياة في نهاية رحلتها.

****

مقاولُ الهدم

بيوت قريتي المهدمة، حتماً سيقصّ مقاول الهدم قصتها الحزينة يوماً ما.

****

بلا فخر

بلا فخر ينتحر العشب تحت أقدام السادة كبار الزوار.

****

سواي

على امتداد طريقي الذي اخترت لا يوجد سواي، اكتشفت أخيراً أن الجميع كانوا أذكياء عداي.

****

منابعُ الدموع

للريح مائة ألف رجل، ولكنها اليوم ساكنة كأنها تعادني، فأنا اليوم أعتزم أن أطير إلى منابع أنهار عينيها، حتى أعلم من أين تأتي بكل هذه الدموع.

****

بناءٌ، هدمٌ

لبناء الجسور تلزمنا عقود. وتكفي لتدميرها دقائق.

****

أذكى الجميع

منذ كان طفلاً زرع في مخيلته أنه أذكى الجميع، ولم يكن يقبل منا أن نسديه النُصح، وكان يسألنا مستنكراً: من هو أذكى الجميع؟ فكنا نجيبه إشفاقاً: أنت. فيقول: ما دمت أنا الأكثر ذكاءً فإن هذا يعني أن البقية أغبياء، فهل سمعتم أن غبياً نصح ذكياً؟ أنا هنا من ينصح لا غير.

فكنا نجيبه: ولكن يمكن أن تنصحنا بأن نقدم لك النصح؟.

****

سعيدٌ

على غير انتظار أصابني يوماً سُمُّ السعادة، فتوهمت نفسي سعيداً، الغريب في الأمر أني لم أحاول أن أخفي ذلك عن الآخرين.

****

مشاركة

قلت لها: ألن تمنحيني الآن لحظة سعادة بمشاركتك همومك؟

قالت: ولكني لست مهمومة.

****

هلاوس

صوت الريح يدوي أعلى من وساوسه، وقطرات المطر تخترق نافذة غرفته، ودَّ لو اقتلع جدران حجرته، وبنظرةٍ أشبه بمفكٍ حدّقَ في النافذة التي بلا زجاج، فقد حطمته نظرة غيظ سابقة.

****

شرطٌ لازمٌ

في قريتنا يقوم مجلس الحكماء بإضافة جرعات إجبارية من عقار شل الذكاء كشرطٍ لازمٍ لمن ينوي شغل منصبٍ قياديٍّ بها.

****

المعاش: الموت

قال: احكِ لنا سيرة حياتك الوظيفية، حتى أدركك المعاش.

قلت له: على رسلك، لماذا تقول أدركك المعاش، كما يدرك الناس الموت؟.

****

حصد

بذرت سموم حقدها في الأرض حتى ملأتها، ونسيت أن لكل بذرة سنابل تحمل خاصية البذرة الأولى، وأنها في يوم من الأيام حتماً ستحصد ثمارها.

****

أبٌ

على جدار بيتي صورة لأبي رحمه الله، دوماً أراه يرنو إليَّ بنظرة كلها شفقه ونصح.

****

بلدي وسكري

في بداية حياتي العملية تنقلت بين عدة مهن من بينها فكهاني، أذكر أنه في أول نهار لي بهذه المهنة، جاءتني سيدة مسنة وعلى وجهها علامات تردد، وجهت حديثها إلى وهي تشير إلى البرتقال: برتقالك بلدي؟ فأجبتها مسرعاً علماً بأني كنت أجهل أنواع البرتقال: بل سكري! كم كيلو تريدين؟! فقالت وهي تنصرف عني إلى بائع آخر: أنا أريد برتقال بلدي. إن زوجة ابني حامل وتحبه!. وبعد قليل جاءتني شابة حامل ونظرت إلى البرتقال سائلة: بلدي؟! فقلت لها من فوري نعم بلدي. كم كيلو تريدين؟! أجابت وهي تنصرف عني إلى بائع آخر: أنا أريد سكري فحماتي لا تحب البلدي وأنا أبحث لها عن سكري.

****

ذكاءٌ ومقدرةٌ وكفاءةٌ

قديماً كان لقريتنا شيخٌ خفر يتسم بالبخل، أعطى ذات يوم أحد الخفر برطمان وطلب منه أن يشتري له عسلاً، لكنه لم يعطه نقوداً، فقال له الخفير: كيف أشتري شيئاً دون أن أنقد البائع ثمنه؟ فقال له شيخ الخفر: أيها الأبله الغبي، إن في استطاعة أي شخص أن يشتري عسلاً بمال، فهذا أمر عادي جداً، أما أن يشتري آحاد الناس عسلاً دون نقود فهذا هو الذكاء والمقدرة والكفاءة. ذهب الخفير عنه وكله دهشة، ولكنه عندما أعمل العقل قليلاً عاد إليه بذات البرطمان قائلاً له: لقد اشتريت العسل تفضل ها هو. راح شيخ الخفر يتأمل البرطمان، ثم قال له: أين العسل إنه فارغ. فقال له الخفير: إن أي شخص يمكنه أن يشرب العسل من زجاجة مملؤة به، أما أن يشربه من زجاجة فارغة، فذلك الذكاء والمقدرة والكفاءة.

****

أيوب 2020

صبر ورضا ناعسة يبلغكم أن: لا الصحة والثروة طريق العمر، ولا المرض والفقر طريق الموت.

****

خاصة من الأحباب

من أكثر العبارات التي آلمتني في مسيرة هزائمي المتتالية، تلك العبارات التي غالباً ما كانت تتراوح بين سياط الشفقة وخناجر المواساة خاصة من الأحباب.

****

عظيم مثلهم

قصتي هي قصة كل عظماء التاريخ مع اختلاف يسير: نجاح تجاربهم وفشل تجربتي رغم إعادتها مئات المرات.

****

س وج

س: ما أشد ما آلمك في رحلة سقوطك الشهيرة؟

ج: شماتة الأصدقاء التي قلوبهم أشد ظلمة من قاع المحيط، وتعاطف الأعداء التي قلوبهم أنصع من بياض الحليب.

****

شهادةُ وفاة

عما قليل ستبرق المصابيح وسيأتي الطبيب ليلقي نظرة اللامبالاة، واضعاً يده داخل جيب البالطو الأبيض، قائلاً: البقاء لله، ثم يخرج دون أن يتبعه العسس، عندها سوف تخنقك التعابير، ويبقى الرحيل عليك أمر لازم، فعما قليل ستأتي ورقة ميت آخر لتحتل مكانك في غرفة النهاية المؤكدة "العناية المركزة".

****

سؤال الغسق

عندما مارست الحزن بلا نهاية عَلّمَتِ الجميعَ أن يقسو في الغسق، فتساءَل الغسق: أين ذهبت ضحكتها التي كانت يوماً ما مفتاح لكل باب، لا.. بل كانت سلسلة مفاتيح؟!

****

دنيا

أضحكتنا كثيراً عندما كان ينبغي أن لا تفعل ذلك!

ثم أبكتنا كثيراً عندما كان ينبغي أن لا تفعل ذلك! فـــ ...

"كيف الرجاء من الخطوب تخلصاً من بعد ما أنشبت فيّ مخالباً"

"المتنبي"

****

بيانٌ عاجل

إلى كل أحبابي: اعلموا أني طالما استنكفت أن تطالعوا أحزاني التي خبأتها عنكم باستماتة رحمةً بي، فلقد عهدتكم تكرهون فرحي، فكيف تكونون إن طالعتم حزني؟.

****

وصية

إلى كل المسافرين على خطوط الحياة طولاً وعرضاً أوصيكم إن وجدتموني بلغوا سلامي إليّ.

****

تغير

اليوم أصبحت أهديهم بعض الشرر، بعد أن علموني النفخ في الكير، ولكن حزني يملأ قلبي كلما تذكرت رائحة ذاك العطر الذي كان يَعَلق بيدي، عندما كنت أحمل إليهم الزهور هدية في مبتدأ معرفتي بهم.

****

نعم مات

في الصباح تركت جدي مريضاً في معية أبي وإخوتي، مضطراً للذهاب إلى نوبتجيتي، وفي المساء عدت من العمل منهكاً ثقيل الخطي وما إن اقتربت من باب بيتنا، سمعت صراخاً وجملاً غير مفهومة، سمعت إحدى الجارات تصرخ قائلة: مات، مات. صعدت السلم ودمعي على خدي، صارخاً: أحقاً مات. استقبلني أحد إخوتي الواقفين بين الجموع، يهدئ من روعي قائلاً: نعم مات، جارتنا قتلت فاراً وجدته في بيتها منذ قليل.

****

نفسي قتلتني

لم أعد أصدق نفسي، فقد قتلتني مئات المرات من قبل.

****

برج الحظ

بعد تعارف قصير، هبت واقفة متسائلة: للآن لم تخبرني ما هو برجك؟ أجبتها على الفور وأنا جالس: الجَدي. فقالت عابسة مقتضبة: يؤسفني أن أبلغك أننا لسنا متوافقين ولا يليق بنا أن نستمر في هذا الارتباط، وانصرفت. لم أدهش ولم أود أنْ ألحقَ بها، فالموضوع في غاية البساطة، نحن كنا نحاول التعرف بنية بناء أسرة، ولكن أحدهم أوهمها أننا في يومٍ ما سوف نتنافس للسيطرة على سيادة أعالي المحيطات.

****

تكلفة

حتى أظل إنساناً، أتكلف الكثير صبيحة كل يوم.

****

باب الخروج

من داخل سجن الروابط الاجتماعية مارس هواية الرسم التي أحبها، أخيراً رسم على جداره باباً، وانطلق لا يأبه بمن حوله.

****

منافق

بذكائه المعهود كثيراً، خمّن ما يدور في عقل أحد سادته الأغنياء قبل أن يشي له به، وكثيراً ما تغابى عمّا يحاول أحد خدامه الفقراء أن يقوله له.

****

السيرة الذاتية

صلاح عبد الستار محمد الشهاوي*

الرمز البريدي: (31536)

مصر- طنطا – دمشيت

تليفون محمول: 01009356970

salahalshehawy@yahoo.com

*قاص وباحث في التراث العربي والإسلامي عضو اتحاد كتاب مصر.

من مواليد قرية دمشيت (مركز طنطا)1970م

يكتب في الأدب والثقافة والتراث العربي والإسلامي والشعبي بكبرى المجلات الثقافية العربية.

- له مجموعة من القصص القصيرة والمقالات منشورة بالمجلات والجرائد المصرية والعربية.

- يحرر باب شهري في مجلة العربي الكويتية بعنوان – طرائف عربية-

- يحرر مقالاً أسبوعياً بجريدة أخبار الأدب المصرية بعنوان- في حضرة الشعر العربي-

- صدر له:

1- التراث العلمي العربي وقاماته كتاب المجلة العربية السعودية (محرم**1433**هـ ديسمبر **2011**م).

2- شعراء الكدية والصف الثاني في الشعر العربي، كتاب الرافد دائرة الثقافة والإعلام بالشارقة أكتوبر **2013**م

3- بين الأدب والطب، كتاب مؤسسة الشارقة للطبع والنشر أغسطس **2014**م

4- مجموعة قصصية- قصص قصيرة جداً- بعنوان: "سوق الأحلام" صادرة عن اتحاد كتاب مصر 2019م

- وتحت الطبع الكتب الآتية:

1- بعض أحداث التاريخ العربي والإسلامي تحتاج إلى إعادة كتابة.

2- سفراء عرب شعراء.

3- في حضرة الشعر العربي.

4- رمضان في التراث العربي والإسلامي

****

فهرس المحتويات

إهداء.....5
إلى درجة الطيران..... 6
طفيليون..... 6
خلافي..... 7
مطاردة..... 7
حديث الناس..... 8
حب المشاكسة..... 9
المحسن الكبير.....10
حينة.....11
قفصان.....11
الأعماق.....12
خراب.....12
حنين.....13
ارحمونا.....13
استسلام.....14
كل ما في الأمر.....14
دائرة تدور.....15

نباح.....15
إزعاج.....16
رغبة.....16
استقلال.....17
حكاية حزينة.....18
كذاب.....18
أحد أبناء آدم.....19
فخ.....19
من زرع حصد.....20
كالمستجير بالرمضاء من النار.....21
معلم.....21
حكاية من ألف ليلة.....22
هو أنا.....23
كلمة من أربعة أحرف.....24
عند باب المستشفى.....25
أمنية.....26
مكايدة.....27
إغلاق.....28

خيالك الواسع.....28
قصة غير مصدقة.....29
الصديق الأفضل.....29
ربما يأتي غداً.....30
أوائل.....30
كن رحيماً.....31
رجل على عجل.....31
كانت وكنا 32
احتمالات.....32
أستغفر الله العظيم.....33
الزهرة والخبز.....34
نهر.....34
حتى الآن.....35
أولاً.....35
اختراع.....36
الباب الخلفي.....37
صياد.....37
الاتجاه الخطأ.....38

جوارب 38
يقين.....39
استسقاء.....39
رجل أعمال.....40
مساء اليوم السابق.....40
مشاعر.....41
فنان.....41
صعوبة الهضم.....42
جدد أسلوبك.....42
الدرس الأكبر.....43
طق مات.....43
كاذبة.....44
بريئة.....44
رحيل.....45
مجنون.....45
في انتظار الآتي.....46
وداع.....46
بدون اتفاق.....47

من جديد.....47
ضجيج.....48
ملاحقة.....48
مرارة.....49
في انتظار عودة الروح.....49
الذئب الحقيقي.....50
هدوء.....50
منذ متى.....51
مفيش فايدة.....51
ثانية.....52
فتح.....52
ميت.....53
دون المرأة.....54
ارتقاء.....54
أبو المحامي.....55
أبواب القلوب.....55
طالق.....56
تسلم يدك.....57

غشاش.....58
في الاستقبال.....58
الصمت.....59
مصادفة.....59
ضرس.....60
ثقة.....61
سر النجاح.....61
الاستعداد للغيبوبة.....62
جزاء سنمار.....63
الضمير.....63
شهير.....64
سراديب وأنفاق.....64
حرب.....65
ذهبي.....65
أسئلة.....66
نفاق.....67
لا جديد.....68
نفاق.....69

وساطة.....70
شفاء.....71
سن كبير ..عقل صغير.....72
السلام.....73
كلمة الخاتمة.....74
ولكن.....74
همست مع الجمهور.....75
أمل.....75
حديث مع النفس.....76
هدوء 77
الحقل.....77
باقي الأصدقاء 78
ترانزيت.....78
الخيال.....79
لهذا كنت سعيداً.....79
مؤهلاتها 80
رقم واحد.....80
مروجوا الشائعات 81

سورة.....81
لأجلها.....82
مفارقة.....82
هي التي تنام.....83
غير آسف.....83
خرافات.....84
ليل الشمس.....84
وجه قرد.....85
نهاية الخريف.....85
جديد.....86
متى.....86
أخرى.....87
أنا المرآة.....88
العكس صحيح.....88
عفة.....89
حكمة حكيم.....89
كفيل.....90
طريق قريتي.....90

وقت.....91
مقاول الهدم.....91
بلا فخر.....92
سواي.....92
منابع الدموع.....93
بناء، هدم.....93
أذكى الجميع.....94
سعيد.....94
مشاركة.....95
هلاوس.....95
شرط لازم.....96
المعاش: الموت.....96
حصد.....97
أب.....97
بلدي وسكري.....98
ذكاء ومقدرة وكفاءة.....99
أيوب 2020.....100
خاصة من الأحباب.....100

عظيم مثلهم.....101
س وج.....101
شهادة وفاة.....102
سؤال الغسق.....102
دنيا.....103
بيان عاجل.....103
وصية.....104
تغير.....104
نعم مات 105
نفسي قتلتني.....105
برج الحظ.....106
تكلفة.....106
باب الخروج.....107
منافق.....107
السيرة الذاتية.....108

ـــــــــــــ تم بحمد الله ـــــــــــــــــ

إلى درجة الطيران

مجموعة قصصية

صلاح الشهاوي

الطبعة الأولى
1442 هـ 2020 م
دار ديوان العرب للنشر والتوزيع
مصر – بورسعيد
جوال: 00201211132879

E-mail: mohamedhamdy217217@gmail.com